والدراسة الأدبية تقوم فى جامعات العالم على منهج علمى يجمع بين التاريخ والتفسير والنقد ، وهو منهج يمكن أن يختلف فيه أساتذة الأدب وفقًا للأهمية النسبية التى يعطيها كل منهم لأحد هذه العناصر فيولى أحدهم الأهمية الأولى للتاريخ أو للتفسير أو للنقد ، كما أن كلا من هذه العناصر يمكن أن تختلف فيه وجهات النظر فيصب أستاذ اهتمامه على تاريخ العصر والبيئة على حين يصب آخر هذا الاهتمام على تاريخ حياة الأديب الشخصية ، كما أن التفسير قد يكون اجتماعيا وقد يكون نفسيا ، والنقد قد يكون ذاتيًا تأثريًا أو قاعديًا موضوعيًا كما قد يكون جماليا أو أيدولوجيًا .

* * *

والواقع أن منهج الدراسة الأدبية لم يتبلور بعد فى بلادنا العربية ولا رسمت له خطط ومذاهب ، وما من شك فى أن جامعاتنا تعتبر متخلفة فى دراسة المناهج والتأليف فيها بوجه عام ، مع أن الأبحاث الجدية المثمرة لا يمكن أن تقوم فى كافة العلوم إلا على أساس المناهج السليمة فى العلم والعمل على السواء ، ولذلك ترانا نغتبط عند ما نرى أديبًا كبيرًا كالعقاد يحاول خارج الجامعة أن يكون له منهج متميز فى الدراسة الأدبية وهو المنهج النفسى .

هذا ولقد أثار صديقنا السورى الأستاذ سامى الدروبى فى جريدة الشعب مشكلة التعليل فى الأدب وأخذ يقارن بين منهج الدكتور طه حسين فى هذا التعليل ومنهج الأستاذ العقاد فقال : إن منهج الدكتور طه حسين هو المنهج الاجتماعى . منهج مدرسة الاجتماع الفرنسية وأعلامها من أمثال ، دور كيم وليفى بريل وغيرهما ، على حين أن منهج العقاد هو المنهج النفسى الذى